القراءات اللغوية في كتاب النظام لابن المستوفي الأربلي (٦٣٧هـ) في ضوء نظرية القراءة والتلقي

م.م. منى محمد حاتم
munamohammed@kus.edu.iq
جامعة الكرخ للعلوم

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إحصاء القراءات اللغوية في كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي الأربلي (ت٦٣٧هـ) ودراستها وفق نظرية القراءة والتلقي، وذلك بسبب كثرت القراءات التي خصت الجانب اللغوي، ولاسيما الجانب النحوي في هذا الكتاب. وكان هناك اتفاق بين القراء في بعض القراءات، واختلف بعضهم الآخر في قراءة البيت الواحد؛ إذ قرأ البيت الواحد من الشعر أكثر من قارئ واختلفت القراءة من قارئ إلى آخر، فاختلفوا في المعنى المقصود من اللفظة، وكذلك اختلفوا في إعراب لفظة واحدة؛ إذْ أُعربت اللفظة الواحدة بأكثر من وجه إعرابي ما بين الوجوب والجواز، وهذا يدل على أن الشاعر اختار هذا الاختلاف اللغوي في ألفاظهِ وذلك ليجعل القارئ مشاركاً في عملية بناء المعنى، لذلك كثر التأويل والتفسير في قراءة الشعر وايضًا كثر قراء شعر المتنبي وأبي تمام.

الكلمات المفتاحية: التلقي، القراءة، اللغة.

Linguistic Readings in the Book of Al-Nizam by Ibn Al-Mustawfi Al-Arbili (637 AH) in Light of the Theory of Reading and Reception

M.M. Mona Mohammed Hatem
Al-Karkh University of Science

Abstract

This research aims to count the linguistic readings in the book of Al-Nizam in Explaining the Poetry of Al-Mutanabbi and Abu Tammam by Ibn Al-Mustawfi Al-Arbili (637 AH) and study them according to the theory of reading and reception, due to the abundance of readings that concerned the linguistic aspect, especially the grammatical aspect in this book. There was agreement among the readers in some readings, and

some of them differed in reading the same verse; ince the same word was expressed in more than one grammatical way, between obligation and permissibility, this indicates that the poet chose this linguistic difference in his words in order to make the reader a participant in the process of constructing the meaning. Therefore, interpretation and explanation increased in reading poetry, and also the readers of the poetry of Al-Mutanabbi and Abu Tammam increased.

Keywords: reception, reading, language

أولاً. من هو ابن المستوفي الأربلي:

هو "**شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الأربلي الكاتب، وعرّف بابن المستوفي، ولدَ بأربل في ستة أربع وستين وخمس مئة**"[١].

لابن المستوفي الأربلي مؤلفات متعددة منها: إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل، والأمثال والأضداد في سرقات الشعراء، وكذلك تاريخ أربل –الكتاب الذي اشتهر فيه– وأيضاً كتاب جامع الأوراق، وحاجة الشاعر والكتاب، وكتاب الخيل، وسر الصنعة، وكتاب صناعة البدع، وقناعة الناظر وكفاية المحاضر، وكتاب معرفة تاريخ الدول وكتاب النظام الذي هو في صدد بعثنا[٢].

أما عن كتابهِ النظام هو كتاب جامع لقراءات نقدية ولغوية لشعر الشاعرين أبي تمام والمتنبي، وأن سبب اختياره لهذين الشاعرين بسبب اختلاف الأداء حولهم ومعاني شعرهم وكثرة استعمال البديع، ويوضح ذلك في قوله: "**فإني وجدت الناس كثيرًا ما يتجاذبون القول فيما أشكل من معاني أبي تمام... وأبي الطيب، اميلهما كثيرًا عن الطبع إلى التكلف، وعدولهما عن العفو إلى المستكره...**"[٣] فلهذا السبب جمع ابن المستوفي الأربلي القراءات النقدية المتوجة للشاعرين في كتاب واحد وأسماه النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ولم يكتفِ بالجمع فقط إنما هو أيضًا قدم قراءات نقدية على بعض القراءات السابقة وعلى أبيات الشاعرين.

اثانياً. مقدمة عن نظرية القراءة والتلقي:

نقلت نظرية القراءة والتلقي النقد نقلة نوعية، إذ انتقل النقد من مرحلة المؤلف والنص إلى مرحلة الاهتمام بالقارئ، وهذا الأخير –القارئ– الذي نادت به نظرية القراءة والتلقي أصبح عنصراً أساسيًا في العملية الإبداعية، فبعد أن أهملته النظريات النقدية لقرون متعددة. جاءت نظرية القراءة والتلقي وأعلنت سلطته وهمينته. ومع ذلك أن نظرية القراءة والتلقي جاءت مكملة للنظريات النقدية السابقة، إلا صبت جل اهتمامها على قارئ النص، فجعلت مهمته تحرير النص

وفك قيده من الانغلاق والجمور وجعله نصًا حيويًا، ويتحقق ذلك بالقراءة النقدية للقارئ فهو الذي يعلل النص يعطيه القيمة الجمالية(٤).

ولقد أثرت مدارس متعددة في بناء نظرية القراءة والتلقي، ولكن من أهم هذه المدارس الذي أثرت بشكل مباشر في نظرية القراءة هي المدرسة الظاهرانية وذلك؛ لأن الظرانية "**تؤمن بالعلاقة التفاعلية بين الذات والموضوع لدرجة صعوبة الفصل بين الركنين، الذات والموضوع في حين أن المعنى يستنبط عن طريق الحوار بين قطبي الذات والموضوع**"(٥) وهذا الموضوع هو الذي مهد لنظرية القراءة والتلقي التي تؤمن بحوار المتلقي مع النصوص لإخراج المعاني الكامنة وراء هذه النصوص.

وقد وضعت مدرسة كونستانس عن طريق علميها هانز روبرت ياوس وفولغانغ آيزر أسس نظرية التلقي في أواخر ستينيات القرن وبداية سبعينيات القرن العشرين، إذ جعلت نظرية القراءة القارئ جزءًا لا يتجزأ من العملية الأدبية الإبداعية، فهو الذي يحدد شكل العمل الأدبي وحضوره، وذلك عن طريق قراءة النص وتأويله، فالقارئ هو العنصر الفعّال في فهم النص وتفسيره، فمن الواجب على المؤلف توجيه النص الأدبي إليه والتأثير فيه، وعلى القارئ التأثر في النص وإعادة إنتاجه(٦). ومن أهم أعلام نظرية القراءة والتلقي هما:

١- **روبرت هانز ياوس:** هو أحد أعلام نظرية القراءة والتلقي الماني الأصل. فهو عضو بارز في مدرسة كونستانس الألمانية للدراسات الأدبية، ولقد أولى ياوس تاريخ الأدب عناية خاصة، فهو يرى أن النص الأدبي لا يجب أن ينفصل عن تاريخه، وذلك عن طريق مفهومهِ (أفق الانتظار) الذي يعطي للتاريخ دورًا(٧).

٢- **فولفغانغ آيزر:** وهو من أبرز المنظرين في مدرسة كونستانس، وايضاً كان مهتمًا بالمتلقي، ومن أهم مفاهيمه في نظرية القراءة والتلقي مفهوم (القارئ الضمني)(٨)، فقد كان آيزر ينظر للنص الأدبي من جانب جمالي بينما ياوس ينظر للنص الأدبي من جانب فني إذ يهتم بمؤلف النص وتاريخ النص الأدبي(٩).

وأخيرًا أن النظرية القراءة والتلقي جاءت لتولي القارئ الاهتمام فجعلت النص ملكًا للقراء وليست ملكًا لمؤلفهِ، فالمؤلف مجرد كاتب للنص، يتخلى عن مسؤوليتهِ بمجرد تأليفه، فمن بعده تبدأ مهمة القارئ عن طريق فهم معاني النص وشرحها وتأويلها فمن هنا يكون القارئ شارحًا ومسؤولاً وأخيرًا مبدعًا، فالقراءة النقدية التي يقدمها القارئ هي بمثابة نص إبداعي وليست مجرد رأي نقدي. فهذه القراءة توازي نص المبدع، بل في كثير من الأحيان تكون أكثر أهمية من نص المبدع نفسه، لأن القارئ لا يهدم النص فقط بل يكمله ويبنيه بلغة أكثر إبداعاً وجمالية من لغة الكاتب الأصلي.

ثالثاً. القراءة اللغوية:

إنّ القراءة اللغوية: هي قراءة نحوية بشكل خاص لذلك من أهم تعريفاتها اللغوية، تعريف ابن جني الذي حدها: "**بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**"(١٠).

وكذلك عرّف ابن خلدون الغة بأنها: "**هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها**"(١١).

أما اللغة بحسب حد علماء النفس هي: **مجموعة إشارات تصلح للتعبير عن حالات الشعور، أي عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإرادية أو أنها الوسيلة التي يمكن بوساطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها. والتي يمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا، وذلك بتأليف كلمات ووضعها في تركيب خاص**"(١٢).

التحليل:

ومن القراءات اللغوية قراءة المعري لبيت أبي تمام:

فأردُوك بالبيانِ ومن هـ ذا يُرَادي مُتالِعًا وعَسِيبَا(١٣)

إذ قال المعري "**ومن هذا**"، (هذا) هاهنا في معنى الذي وهو كلام معروف، وقد حكاه جماعة، وعلى ذلك حملوا قول يزيد بن مفرّغ:

عَدسَ ما لعِبادٍ عليك إمارةٌ أمِنْتِ وهذا تحملين طليق

أي الذي تحملين طليق، ومن جعل (ذا) زائدة في قوله (ماذا فعلت) لم يبعد أن يجعل هذا زائدة في بيت الطائي، ولم يرد إلا أن يجعل (هذا) في معنى (الذي) وقد يحتمل أن يجعل (من) مبتدأ على معنى الاستفهام و(هذا) خبره(١٤).

فهنا قرأ المعري قراءة هذا النص قراءة لغوية من ناحية إعرابية إذا بين أن (هذا) اسم الإشارة هنا معناه الذي. وقد أعطى مثال من بيت شعري ليزيد بن مفرّع إذ استعمل أيضًا في بيته اسم الإشارة (هذا) بمعنى الذي، ولم يكتفِ بيان ذلك فقط إنما أعرب جملة (من هذا) فجعل من اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وهذا: اسم الإشارة في محل رفع خبر (من).

وكذلك من القراءات اللغوية قراءة أبو العلاء لبيت أبي تمام:

صيغَت لهُ شِيمةُ غَرّاء مِن ذهبٍ لكنها أهلك الأشياء للذهَبِ(١٥)

إذ قال أبو العلاء: "**أصل همزة التعجب أن تدخل على الأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها مثل: ضَرَب وعَلِمَ وكَرُم، ودخولها على ماضي أوله الهمزة قليل، إلا أنه قد جاء وكثر، وقد حكى بعض أهل اللغة أنه يقال: هلكتُ الشئ وأهلكتهُ، بمعنى، فإن صح ذلك فقوله: (أهلك الأشياء)**

على هذا الوجه وإن أخذ بالقول الآخر فهو مثل قولهم: ما أعطاه للدراهم و(أفعل) التي للتعجب تجري مجرى (أفعل) التي للتفضيل"[١٦].

فهنا القارئ قرأ البيت قراءة لغوية من ناحية أخرى فلم يعرب البيت ولم يبين الأوجه الإعرابية إنما قرأ البيت من ناحية قواعد اللغة الأخرى فقد بيّن معنى الهمزة فهنا جاءت الهمزة تعجبية وليست استفهامية وقد استعملها الشاعر في الفعل الماضي المزيد (أهلك) ودخول الهمزة التعجبية على الأفعال المزيدة غير الثلاثية قليل جداً في اللغة إنما الضرورة الشعرية أباحت للشاعر كسر القواعد.

ومن الضرورات الشعرية التي تبيح للشاعر ما لا تبيح لغيره بين أبي تمام القائل فيه:

السيفُ أَصدقُ أنباءً مِنَ الكُتبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجدِّ واللعب[١٧]

فهنا دخل الترجيح في لفظة (أنباء) وتوضح ذلك في قول أبي العلاء: "**أصدق أنباءً**": كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميّز فيه ليس من نوع المميز جاز أن يقع واحدًا وجمعًا، مثل قوله (أصدق أنباءً) ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال (نبأ) وكذلك: أخوك أخدم الناس وعبيدًا. الا ترى أن العبد غلى الأخ، فأن قلت أخوك أعظم الناس رأسًا، امتنع أن يكون الجمع في موضع المميّز الواحد. أي: أن السيف إذ استعمل فقد برئ الأمر من الهزل[١٨] فأن القارئ عليه معرفة اللغة ومعانيها ليتمكن من إعرابها لأن عملية القراءة "**تتطلب التفاعل بين المعرفة الموجودة لدى القارئ من جهة والنص من جهة أخرى بشكل يُمكن القارئ من بناء المعنى**"[١٩].

ومن القراءات اللغوية الذي لم تهتم بالوجه الإعرابي للنص قراءة ابن جني والأصمعي لقول المتنبي:

عَذلُ العَوَاذِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهِ وهَوى الأَحِبَّةِ منهُ في سَوْدائِهِ[٢٠]

فقال أبو الفتح: "**(العذل): أمر العتاب وأمضّه، وجمع عاذل: عُذّل وعُذّال وجمع عاذلهُ: عُواذل. وسوداء القلب: الحبة السوداء فيه**"[٢١].

فهنا القارئ –ابن جني– لم يتطرقْ لإعراب مفردات بيت المتنبي إنما قرأ البيت من ناحية لغوية صرفية فقد اهتم بجمع مفردة (عَذل) وكذلك وضح المعنى المقصود من مفرده (سودائِهِ) فهنا كانت القراءة تعليقية القراءة التعليقية تهتم ببيان معنى المفردات.

أما الأصمعي أيضًا علق على بيان مفرده (سودائِهِ) فقط بيّنَ معناها، وكذلك اهتم بمفردة (التائه) ووضح عودة الضمير (الهاء) ونلاحظ ذلك في قولهِ: "**سوداء القلب: علقة سوداء في جوفهِ إذا انشق بدت كأنها قطعة كبد وجعل (الهاء) في (التائه) وأن كانت أصلًا وصلًا في ذلك جائز مشروع في القوافي**"[٢٢].

وهناك قارئ آخر قرأ البيت نفسه قراءة معاكسة لقراءة أبي الفتح والأصمعي وهو الواحدي في قولهِ: "**والصحيح رواية من روى (قلب) (قلب التائه) على إضافة القلب إلى التائه وعنى بالتائه نفسه، ومن روى (قلبي) بالياء جعل (التائه) من صفة القلب، ولا يقال: تاه قلبه. وقوم قالوا: "إن قلبي يتيه على عزلهم فلا ينقاد له، ومن التيه بمعنى: الكبد. وليس هذا بمستحسن ولا مختار هذا كلامه. وإذا كان (التائه) على ما ذكره أبو الفتح حسُن أن يوصف به القلب**"(٢٣).

ومن القراءات اللغوية الأخرى التي اهتمت بالإعراب هي قراءات قراء بيت أبي تمام:

ما رَبْعُ مَيَّةَ معمورًا يطيفُ بهِ غَيلانُ أبهى ربِىَ من رَبها الخِرَبِ(٢٤)

إذ قرأ المعري البيت بقوله "**نصب معمورًا**" على الحال والعامل في (معمور) فعل مضمور وهو الذي أضمر في قوله الأول:

لعمرك إني واردًا بعد سَبقةٍ لأعَشى وإنّي صادرًا لبعيد

والنحويون يضمرون في نحو هذا (كان) التي في معنى (وقع) ليخلص لهم معنى الحال. وإذا كان كان كذلك جاز أن يضمر كل ما هو في معنى الوقوع. فإن زاعم أن العامل في (معمور) قوله (يطيف) فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأول أجود لما وقع في الوجه الثاني من التقديم والتأخير. فهنا بين المعري الوجه الإعرابي لمفردة (معمور). أما المبارك بن أحمد فقد اقتصرت قرأته بقوله: "**لا يجوز أن يكون خبر (ما) بوجيه**".

فهنا ابن المستوفي –المبارك بن أحمد– لم يفصل القول في البيت، وكانت قراءته اللغوية للبيت الشعري قاصره. فأنه لم يعطِ الوجه الصحيح لخبر ما على عكس المعري التي قرأ البيت لغوية واضحة ومن القراءات اللغوية الأخرى قراءة بيت أبي تمام القائل:

لمكاسر الحَسَتِ بن وَهْبٍ أطيَبُ وأمَرُّ من حَنَكِ الحسُودِ وأكذَبُ(٢٥)

إذ قرأ أبو العلاء البيت بقولهِ: "**(المكاسر) جمع مَكْسِر. يقولون: فلان طيّب المكسِر: إذا أثنى عليه وحُمد، ويقولون: هو هش المكْسِر: إذا وصف بأنه جَواد لا يتعب السائل. ويقولون ذلك أيضاً: لمن هو ذَميم عندهم لا يطيب في أيدي الأعداء: والمكِسر: الأصل**"(٢٦).

فهنا نلاحظ القارئ لم يتعمق في قراءته اللغوية للبيت الشعري ونراه لا يعرب أي لفظة من ألفاظ البيت أنما اكتفى بجمع مفردة (المكاسر) ذلك خرج عن القراءة اللغوية وقرأ البيت قراءة تعليقية وذلك عن طريق بيان معنى لفظة المكسر.

وهناك قارئ آخر قرأ البيت قراءة لغوية أدق من قراءة أبي العلاء وهو التبريزي في قوله: "**قوله (أعذب) يحتمل وجهين أحدهما أن يكون معطوفًا على (أمَرّ) كانه قال: أمرّ ولكن يكنون من قولهم: ماءٌ عَذبٌ: إذا وقعت فيه الأقمشة والقذى. فيكون تقولك: أمَرُّ وأبْشَع وهذا حسن غير منكر...**"(٢٧).

فهنا كانت قراءة التبريزي قراءة لغوية نحوية، وذلك عن طريق بيان إعراب لفظة (أكذب) فجعل لها وجهين إعرابيين.

فإن الشاعر يركز في بيته على وضع علامات الإعراب، لأن "**الإعراب يساعد القارئ على فهم المعنى فضبط أواخر الكلمات يبيّن وظيفة الكلمة في الجملة، وبالتالي يسهل على القارئ فهم التركيب كاملاً عن طريق فهمه لوظائف الكلمات في السياق...**"(٢٨).

ومن القراءات اللغوية الأخرى قراءات قراء بيت المتنبي القائل فيه:

أمِن أزْديارَكِ في الدُّجَى الرُّقَباءُ إذ حيث كنت من الظلام ضِياءُ(٢٩)

إذ قال ابن المستوفي –المبارك بن أحمد– "**(ازْديارك) افتعال من ازدار، قلبت تاؤه دالًا للزاي وحذف المفعول هنا وتقديره: أن تزدري أحدًا. والمصدر مضاف إلى الفاعل، وهو أولى من أن يضاف إلى المفعول، بل قوله يجوز كقوله: (قلق المليحة وهي مِسْك هتكها ومن ما بعده من البيت. وفي حاشية (ضياء) رفع بالابتداء، خبره (حيث). والابتداء بالنكرة لا يستنكر إذا أفاد معنى. فإن قال فقد أضمر هاهنا ابتداء يصلح أن يكون الضياء خبراً عنه فلا يستبعد و(كان) تامة لا خبر عنها**"(٣٠).

قرأ ابن المستوفي هذا البيت قراءة لغوية ففي قوله الأول اهتم في لفظة (ازدِرِيارك) حيث أخرج وزن اللفظة وجذرها والإبدال الذي حدث في تلك اللفظة وأعربها فهنا فصل القول اللغوي في هذه الفظة وأما في قرأته الثانية فأنه أهتم بأعراب مفردة (ضياء) والفعل الماضي الناقص (كان)، وهناك قارئ آخر أيضاً ركزَ على مفردة (ضياء) في قراءته اللغوية الا وهو الواحدي ونلاحظ ذلك في قوله: "**يقول: أمِنَ رقباؤك أن تزوريني ضياء ليلًا إذ حيث بدلًا من الظلام، يعني في الليل. (فأنت) ابتدأ و(ضياء) خبره من جنس الظلام، ويرى (إذ حيث عنت) وعلى هذا (ضياء) ابتداء وخبره محذوف على تقدير: حيث كنت من الظلام ضياءٌ هنا و(كان) لا تحتاج إلى خبر لأنه في معنى: حصلت ووقعت و(إذ) ظرف لـ(من)...**"(٣١).

فالقارئ الأول –ابن المستوفي– أعرب مفردة (ضياء) مبتدأ والقارئ الثاني –الواحدي– أعربَ لفظة (ضياء) خبر.

ونلاحظ أن قراءة الواحدي قراءة لغوية تفصيلية فأنه اهتم بأكثر من لفظة وإعرابها.

وهناك قارئ آخر قرأ بيت المتنبي قراءة لغوية وهو أبو البقاء العكبري، إذ قال: "**(إذ) ظرف زمان ماضي، والعامل فيه (إمنِ) و (ازديارك) وهو مضاف إلى (حيثُ) وضمة (حيثُ) بناء، وفيها وجهان: أحدهما: هي ظرف مكان خبر عن ضياء، أي إذ ضياء بالمكان الذي تحلينه ومن (الظلام) حال من (حيث) والثاني (حيث) مبتدأ و(ضياء) خبره والتقدير ذو ضياء أو مض، ويكون المصدر بمعنى اسم الفاعل. أو يجعل المكان ضياء على المبالغة**"(٣٢).

فهنا العكبري أعرب مفردة (إذ) ومفردة (حيث) وجوّز فيها وجهان الأول: حيث تكون ظرف مكان فهي مبنية على الضم والوجه الآخر حيث تكون مبتدأ فهنا تكون معربة وضياء خبر (حيث).

ففي القراءات نلاحظ اختلاف بين القراء في قراءاتهم وهذا يدل على اختلاف فهم المعنى والإدراك ما بين قارئ وآخر، فكيف يكون الاختلاف ما بين الكاتب والقارئ فهنا نلاحظ "**لا يمكن بأي حال من الأحوال لإدراك الشاعر أن يتطابق مع إدراك القارئ للنص، لأن الشاعر يواجه الأشياء في العالم بشكل مباشر ويعيد تشكيلها بطريقة تبث فيها الحيوية من خلال نسيج لغوي متفرد ينزع الألفة عنها ويفتحها على نطاق الممكن، أما القارئ فأنه يدرك هذه الأشياء من خلال اللغة أي من خلال اللغة أي من خلال طريقة فكه لخيوط هذا النسيج قصد بناء تأويل منسق للقصيدة ناتج عن إدراكه الخاص لتلك الرؤيا التي تحكمت في بنائها...**"[٣٣].

ومن القراءات اللغوية الأخرى قراءة العكبري لبيت المتنبي القائل:

أَسَفي على أَسَفِي الذي دَلَّهتني عَن عِلمهِ عَليَّ خفَاءُ[٣٤]

إذ قال العكبري: "**هو في موضع (نصب) أي تأسف أسفي، والأول أجود. والهاء في (علمهِ) للأسف و(الهاء) في(فيه) للتدلية أي: سبب التحيَّر خفي على حُزني**"[٣٥].

فهنا (في أسفي) الثانية خبر للمبتدأ و(أسفي) الأولى تكون مبتدأ، فأن هذا التكرار في المفردات يقصده الشاعر عندما يكتب قصيدته. وذلك "**أن الشاعر يريد للقارئ أن يجول في فضاء اللغة الفسيح وينقب في ذاكرة الكلمات عن معانٍ منسية تمكنه من ملء فجوات النص وإدراك العلاقات الخفية بين الإشارات والرموز لاستخلاص معنى من المعاني المحتملة حينئذ يصبح القارئ عنصرًا منتجًا على غرار الكاتب؛ إذ لولاه لظلت النصوص كامنة لِما تجددت بتجدد وعي قرائها**"[٣٦].

إنّ الشاعر لهُ قصدية في اختيار لغتهِ الشعرية، فأنه يختار الألفاظ التي تُشكل في إعرابها ومعناها. وهذه الألفاظ الغامضة هي بمثابة فجوات في النص مطلوب من القارئ ملؤها لكي تتحقق عملية القراءة الفاعلة. وتصبح هناك مشاركة للقارئ في بناء النص ويكون القارئ منتجًا للنص لا مستهلكاً فقط. فهو هنا يكون بمنزلة المبدع أيضًا.

ومن القراءات اللغوية قراءات بيت أبي تمام القائل:

بيض الصفائح لاسُودُ الصّحائِفِ في متونهن جلاءُ الشَّكِّ والرِّيبِ

إذ قال ابن المستوفي: "**الأولى أن (بيض) يرتفع بالمبتدأ، والخبر بعدها خبر عنها ويكون خبر (لاسود الصحائف) ما دل عليه الأول وهو محذوف والإغراء لا يمتنع أو رديء**"[٣٧].

فقد بيّن ابن المستوفي إعراب لفظتي الصحائف الواردة في البيت الشعري. فالجملة الأولى تكون جملة اسمية (بيض الصحائف) في محل رفع مبتدأ والجملة الثانية (سود الصحائف) دلت على خبر الجملة الأولى وهناك قارئ آخر وهو أبي علي المزروقي بيّن أعراب البيت نفسه: في قولهِ:

"يحتمل أن يكون في (متونهن) خبر المبتدأ. و(لأسود) معطوف. ويحتمل أن يكون (لأسود) هو الخبر. ويكون المعنى: أن السيوف غير الكتب، كما تقول: زيد غير عمرو. أي: شأنه غير شأن ثمّ بيّن فقال: في متونهن كذا. وإنما قال ذلك لأن المنجمين حكموا أن عموريه لا تفتتح تلك السنه، فقصدها المعتصم وخالفهم..." فهنا اختلف المرزوقي في إعراب (لأسود) ففي حين أعربها ابن المستوفي خبرًا فالمرزوقي أعربها معطوفه ورجح أن تكون خبر ولكن المعنى يتغير ويكون المقصود الكتب لا السيوف إذا (أعربت خبرًا) فالأرجح أن تكون معطوفة على بيض الصفائح(٣٨).

فهنا الشاعر كرر بعض الألفاظ لقصدية لغوية، لأن النص مجموعة من الرموز اللغوية التي يندرج تحتها المعنى المراد تحقيقه، وهذا الرموز اللغوية يقوم بفك شفراتها المتلقي –القارئ– لكي تتم عملية التفاعل بين النص والقارئ وهذا ما نادت به نظرية القراءة والمتلقي. فالنص هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة التي يتطلب من القارئ الإجابة عنها، فالنص هو بمثابة أسئلة تبحث عن إجابات، ومهمة القارئ الإجابة عن تلك الأسئلة ومن هنا تكون عملية القراءة فعالة ومنتجة(٣٩).

وأخيرًا:

فاللغة هي أحد المفاتيح التي تؤهل القارئ فهم النص وفك شفراته، فكلما اختار الشاعر لغة عالية، وغير محددة كلما كثرت القراءات حولها وازداد التأويل للنص، أما إذا كانت اللغة واضحة شارحة لنفسها فلا يكون النص محط أنظار القراء، ولم تكن هناك مسافة جمالية، فالمسافة الجمالية تزداد كلما تسر الشاعر أفق توقع القارئ، وذلك ليتم باستعمال لغة يكسوها الغموض من ناحية المعنى أو الأعراب أو الشكل حتى.

هوامش البحث:

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج٢٣، تح(بشار عواد ومحي الدين)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م: ٢٤.

(٢) ينظر: قلائد الجمّان في فرائد شعراء هذا الزمان، ابن الشعّار الموصلي: ٣٨-٣٩.

(٣) النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ابن المستوفي الأربلي، ج١، تح (خلف رشيد نعمان)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩: ٥٤.

(٤) ينظر: نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، عبد الناصر حسن محمد، (د.ط)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة- مصر، ١٩٩٩م: ٦٩.

(٥) تأثيرات الفلسفة الظاهرانية في نظرية التلقي، خديجة حداد، مجلة العلامة، مج (٦)، ع٣، ٢٠٢١م: ٩٩.

(٦) ينظر: قراءات في نظرية القراءة والتلقي (دراسة في النص القرآني)، أيسر محمد فاضل، ط١، دار دجلة، عمان- الأردن، ٢٠١٦م: ١٨.

(٧) ينظر: نظرية التلقي بين ياوس وآيزر، عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠٠٢: ٨.

(٨) نظرية التلقي (مقدمة نقدية)، روبرت هولب، تر (عز الدين إسماعيل)، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٠م: ٦.

(٩) التفاعل بين النص والقارئ، آيزر، تر(علي حسن خذيلي)، مجلة دواة، مج(٤)، ع(١٣)، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٧: ١٢٩.

(١٠) ابن جني، الخصائص، تح (محمد علي النجار)، ج١، ط٣، الهيئة المصرية العامة: ٣٤.

(١١) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط: ٨٣.

(١٢) اللغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها، عبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، مصر، ١٩٥٢: ٥١.

(١٣) ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، مج(١)، تح (محمد عبده عزام)، ط٥، دار المعارف، القاهرة-مصر، ١١١٩م: ١٦٧.

(١٤) النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ابن المستوفي الأربلي، تح (خلف رشيد نعمان)، ج١، دار الوثائق العراقية، بغداد- العراق: ٢٤٧.

(١٥) ديوان أبي تمام، التبريزي: ١١٤.

(١٦) النظام: ج١/١٣٨-١٣٩.

(١٧) ديوان أبي تمام، التبريزي: ٤٠.

(١٨) النظام: ج١/٥-٦.

(١٩) القراءة (مفهومها- مهاراتها- تدريسها- تقويمها)، عمران أحمد وفؤاد محمود وآخرون، ط١، ٢٠١٦: ٢٢.

(٢٠) اللامع العزيزي، شرح ديوان المتنبي (أبو العلاء المعري)، تح: (محمد سعيد المولوي)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٨م: ٢٠.

(٢١) النظام: ج١/٣٢٨-٣٢٩.

(٢٢) النظام: ج١/٣٢٨.

(٢٣) المصدر نفسه: ٣٣٠.

(٢٤) ديوان أبي تمام، التبريزي: ٥٦.

(٢٥) ديوان أبي تمام، التبريزي: ٥٦.

(٢٦) النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ج٢، تح (حلف رشيد نعمان)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق- بغداد، ١٩٨٩: ١٦٤.

(٢٧) النظام: ج٢/١٦٥.

(٢٨) القراءة (مفهومها- مهاراتها- تدريسها- تقويمها)، عمران أحمد وفؤاد ومحمود وآخرون، ط١، (د.م)، ٢٠١٦: ٢٠.

(٢٩) اللامع العزيزي، المعري: ٤.

(٣٠) النظام: ج١/٣٧٢-٣٧٣.

(٣١) النظام: ج١/٣٧٣.

(٣٢) المصدر نفسه: ٣٧٤-٣٧٥.

(٣٣) شعرية التناص قصيدة (ليت للبراق عينا)، محمد مساعدي، بحث من كتاب أسئلة القراءة وآليات التأويل بين النقد ونقد النقد، ط١، دار الأمان، الرباط- المغرب، ٢٠١٥: ٨٢.

(٣٤) اللامع العزيزي، المعري: ١٤.

(٣٥) النظام: ج١/٣٧٩.

(٣٦) شعرية التناص قصيدة (ليت البراق عينا): ٨٢.

(٣٧) النظام: ج٢/٦.

(٣٨) المصدر نفسه: ج٢/٧.

(٣٩) ينظر: ملاحظات عن النص بوصفه قارئاً، جير الدبرنس، تر (حسن ناظم وعلي حاكم)، من كتاب (القارئ في النص)، تحرير، سوزان روبين وأنجي كروسمان، ط١، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧: ٢٦١.

قائمة المصادر

١. ابن جني، الخصائص، تح (محمد علي النجار)، ج١، ط٣، الهيئة المصرية العامة: ٣٤.

٢. ابن خلدون، المقدمة، ج١، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

٣. تأثيرات الفلسفة الظاهرانية في نظرية التلقي، خديجة حداد، مجلة العلامة، مج (٦)، ع٣، ٢٠٢١م.

٤. التفاعل بين النص والقارئ، آيزر، تر(علي حسن خذيلي)، مجلة دواة، مج(٤)، ع(١٣)، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٧.

٥. ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، مج(١)، تح (محمد عبده عزام)، ط٥، دار المعارف، القاهرة-مصر، ١١١٩م.

٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج٢٣، تح(بشار عواد ومحي الدين)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

٧. شعرية التناص قصيدة (ليت للبراق عينا)، محمد مساعدي، بحث من كتاب أسئلة القراءة وآليات التأويل بين النقد ونقد النقد، ط١، دار الأمان، الرباط- المغرب، ٢٠١٥.
٨. قراءات في نظرية القراءة والتلقي (دراسة في النص القرآني)، أيسر محمد فاضل، ط١، دار دجلة، عمان- الأردن، ٢٠١٦م.
٩. القراءة (مفهومها- مهاراتها- تدريسها- تقويمها)، عمران أحمد وفؤاد محمود وآخرون، ط١، ٢٠١٦.
١٠. القراءة (مفهومها- مهاراتها- تدريسها- تقويمها)، عمران أحمد وفؤاد ومحمود وآخرون، ط١، (د.م)، ٢٠١٦.
١١. اللامع العزيزي، شرح ديوان المتنبي (أبو العلاء المعري)، تح: (محمد سعيد المولوي)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٨م.
١٢. اللغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها، عبد العزيز عبد المجيد، دار المعارف، مصر، ١٩٥٢.
١٣. ملاحظات عن النص بوصفه قارئاً، جير الدبرنس، تر (حسن ناظم وعلي حاكم)، من كتاب (القارئ في النص)، تحرير، سوزان روبين وأنجي كروسمان، ط١، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٧.
١٤. النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ابن المستوفي الأربلي، تح (خلف رشيد نعمان)، ج١، دار الوثائق العراقية، بغداد- العراق.
١٥. النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ابن المستوفي الأربلي، ج١، تح (خلف رشيد نعمان)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.
١٦. النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، ج٢، تح (حلف رشيد نعمان)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق- بغداد، ١٩٨٩.
١٧. نظرية التلقي (مقدمة نقدية)، روبرت هولب، تر (عز الدين إسماعيل)، ط١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٠م.
١٨. نظرية التلقي بين ياوس وآيزر، عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠٠٢.
١٩. نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، عبد الناصر حسن محمد، (د.ط)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة- مصر، ١٩٩٩م.

List of sources

1. Ibn Jinni, Characteristics, trans. (Muhammad Ali Al-Najjar), Vol. 1, 3rd ed., Egyptian General Authority: 34.

2. Ibn Khaldun, Introduction, Vol. 1, 4th ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, no date.
3. The effects of phenomenological philosophy on the theory of reception, Khadija Haddad, Al-Alamah Magazine, Vol. (6), No. 3, 2021.
4. The interaction between the text and the reader, Iser, trans. (Ali Hassan Khadili), Dawa Magazine, Vol. (4), No. (13), Al-Abbas Holy Shrine, Karbala, 2017.
5. Diwan Abu Tammam, Al-Khatib Al-Tabrizi, Vol. (1), trans. (Muhammad Abdo Azzam), 5th ed., Dar Al-Maaref, Cairo-Egypt, 1119.
6. Biographies of the Noble Figures, Shams Al-Din Al-Dhahabi, Vol. 23, trans. (Bashar Awad and Muhyi Al-Din), 1st ed., Al-Risala Foundation, Beirut, 1996.
7. Poetics of intertextuality, poem (If only Al-Buraq had eyes), Muhammad Musaidi, research from the book Reading Questions and Interpretation Mechanisms between Criticism and Criticism of Criticism, 1st ed., Dar Al-Aman, Rabat, Morocco, 2015.
8. Readings in the Theory of Reading and Reception (A Study of the Qur'anic Text), Ayser Muhammad Fadel, 1st ed., Dar Dijlah, Amman, Jordan, 2016.
9. Reading (Its Concept - Skills - Teaching - Evaluation), Imran Ahmad and Fouad Mahmoud and others, 1st ed., 2016.
10. Reading (Its Concept - Skills - Teaching - Evaluation), Imran Ahmad and Fouad and Mahmoud and others, 1st ed., (n.d.), 2016.
11. Al-Lama' Al-Azizi, Explanation of the Diwan of Al-Mutanabbi (Abu Al-Ala Al-Ma'arri), ed.: (Muhammad Saeed Al-Mawlawi), King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 1st ed., 2008.
12. The Arabic Language, Its Psychological Origins and Methods of Teaching It, Abdul Aziz Abdul Majeed, Dar Al Maaref, Egypt, 1952.
13. Notes on the Text as a Reader, Jer Al-Dabrins, trans. (Hassan Nazim and Ali Hakim), from the book (The Reader in the Text), edited

by Susan Robin and Angie Crossman, 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Jadeeda Al-Muttahida, Beirut-Lebanon, 2007.

14. The System in Explaining the Poetry of Al-Mutanabbi and Abu Tammam, Ibn Al-Mustawfi Al-Arbili, trans. (Khalaf Rashid Numan), Vol. 1, Iraqi Documents House, Baghdad-Iraq.
15. The System in Explaining the Poetry of Al-Mutanabbi and Abu Tammam, Ibn Al-Mustawfi Al-Arbili, Vol. 1, edited by (Khalaf Rashid Numan), General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 1989.
16. The System in Explaining the Poetry of Al-Mutanabbi and Abu Tammam, Vol. 2, edited by (Halaf Rashid Numan), General Directorate of Cultural Affairs, Iraq-Baghdad, 1989.
17. The Theory of Reception (Critical Introduction), Robert Holb, translated by (Ezz El-Din Ismail), 1st ed., Academic Library, Cairo-Egypt, 2000.
18. The Theory of Reception between Jauss and Iser, Abdel Nasser Hassan Mohamed, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Egypt, 2002.
19. The Theory of Communication and Reading the Literary Text, Abdel Nasser Hassan Mohamed, (n.d.), Egyptian Office for the Distribution of Publications, Cairo-Egypt, 1999.